

## الفصل الرابع

### كرامة الصبي

تجتمع العوامل كلها وتعاون وتقا أمر على سلب اطفال الشعب كرامتهم في المنزل وفي الشارع وفي المدرسة وفي المصنع وفي الحياة العامة ليس للطفل كرامة هو يشعر بهذا ويسلم به ويوطن النفس عليه كرامة الشيء الواجب له وكان سنة الكون في الأصل من يوم أن خلق الكون انما هي في سلب هذه الكرامة والعمل على ازالتهما بكل الطرق الى أن اصبح زوالها هو الشيء المعقول المقبول والاحتفاظ بها أو محاولة الاحتفاظ بها له هو الشاذ الذي لا يقاس عليه ولا يعمل له حساب فالصبي يظن في نفسه كل شيء الا أن له كرامة ويظن في الناس كل شيء الا أنهم يفرضون أن له كرامة يجب أن تراعى عند المعاملة .

ينزع الصبي في تصرفاته عن دوافع متباينة متعددة يستطيع ان يعلم بها من يعني بدراسة حياته ولكننا لا نظن اننا وجدنا بين هذه الدوافع والنوازع الكرامة على انها عاقز للتصرف وكيف تكون نازعة من نوازع النفس عنده وهي غير موجودة عنده من الأصل بعد ان قضى عليها الناس في البيت وفي الشارع وفي المصنع وفي كل مكان يوجد فيه الطفل بين الناس ، لا نظن أن احداً من الناس يستطيع ان يجد ان للكرامة اثر في حياة ألوف اطفال القاهرة مثلا ونرجو أن يعنى المظالمون والمفكرون بهذه الظاهرة عسى أن يجدوا لها اثر فيدلونا عليه حتى نغير ما يستقر بنفوسنا وما حزن في هذه النفوس وجعلنا نحزن كل الحزن ونشعر أن جيلنا الحالي الذي يتولى ذمام الأمور في البلد أبحر في حق هؤلاء الصبيان جرماً كبيراً .

فرق بين الكبرياء والكرامة فالكبرياء هو الظاهر بعلو القدر وأهمية المركز يفرضها الفرد على الناس فرضاً يشهر الفرد أن له كرامة ويقدر هذه الكرامة بأكثر من حقيقتها ويقال فيها بشكل تعجب الناس وتستقله ومع ذلك يفرضه على الناس ويطالبهم بقبول هذه الحالة فكأنه يقول لهم (ياناس أنا أحسن منكم وأفضل وأعلى قدراً ومقاماً منكم جميعاً وأريدكم على أن تقبلوا هذا وترتضوه وتتصرفوا بمقتضاه وكل من لا يقبل هذا أشهر أنه متكبر متعجرف يريد أن ينتقص من قدري وكرامتي فلي معه حساب) فالكبرياء حالة من شأنها تصفير شأن الآخرين والحط من قدرهم لأن الدنيا لا تتسع لكرامات تعدد بتعدد الافراد وتوزع بينهم بنصيب لكل منهم القدر اللائق به فيصبح له حق المواطن في وطنه والفرد في جماعته .

والكرامة بخلاف هذا فهي تحمل الفرد اولاً على احترام الناس افراداً وجماعات والحرص الشديد على ان لا يمسا في عزة نفوسهم أو يشعروا بمهانة أو ذلة هي الاعتراف بقيمة الانسان حينها وجد وحيثما كان وبفض النظر عن حالته الاجتماعية أو مركزه الاجتماعي وهي ثانياً ضابط لتصرف الفرد فمن التصرفات ما لا يليق بذى كرامة وما لا يقبل الفرد على اتيانه لأن نفسه الداخلية تأبى عليه هذا وتتنكر له سواء اكانت هذه التصرفات مما يقع تحت سمع الناس وبصرهم أو مما يمكن مداراته واخفاؤه عن أعينهم وهي بعد عبارة عن نوع من الثقة بالنفس والركون اليها والاعتماد بها والاعتراف بمكانتها في نظام الحياة والعيش من غير مغالاة في هذه المكانة .

لا تبغى المغالاة في تقدير هذه الخصلة المهمة ولا تزعم انها كل شيء في الاخلاق أو انها العلاج الشافي لكل الأخطاء الاخلاقية وانما تظن انها عنصر مهم في الاخلاق ودافع قوى يتحكم في السلوك والتصرف فعندما

تستوى للنفس الانسانية العناصر الأخرى وعندما تستقيم الأمور لهذه النفس يجب أن يعمل حساب هذه الخلة ويجب أن يعمل الناس على بشا في نفوس الأطفال وتمهدها لأنها مكلمة للشخصية الانسانية ولأنها عامل مهم في ضبط النفس وفي توجيهها الوجهة اللائقة في الحياة والعيش أما اذا لم يكن الفرد على شيء من الأخلاق والفضائل النفسية أما اذا لم تكن الشخصية متزنة مستقيمة العناصر فإن الغرض من بث الكرامة يفتنى ونصبح اداة للتشر والافساد والتشويش بين الناس ويخيل لمثل هذا الفرد أن كل حركة أو سكونة من الناس موجهة للغرض من قدره وللحظ من شأنه فيفزع لكل كلمة لا يفهم معناها ويشور لكل تصرف لا يفهم المقصود منه ويلج في الثورة واللبجاج وينتج من هذا ما نشاهده من المعارك الكلامية في الشارع والتزام وفي كل مكان تجتمع فيه الناس .

والكرامة القومية أمر مرغوب فيه واجب على كل شعب وعلى كل فرد من الشعب فللانكليزي والأمريكي والسويصري والسويدي كرامته على أنه انسان يجب له الكرامة ويعمل هو من جانبه على المحافظة على كرامته وله كرامته أيضا على أنه ينتمي الى شعب محترم بين الشعوب له كرامته على أنه انكليزي أو امريكي أو سويسري أو سويدي وليس نعمة غضاضة من هذا على العلاقات الدولية لا بأس من أن يعتز كل منهم بقوميته وباتمائه الى شعب معين ولا نظن أن العلاقات الدولية تأثرت او قد تتأثر من اعزاز الامريكين والسويسريين كل بولايتهم التي ينتمي اليها وتفضيلها على الولايات الأخرى في نفس الدولة الواحدة انما الخطر ان يغلب الشعور بالكرامة الى كبرياء قبيحة تحقر من شأن الأجناس الأخرى وقد يأتي الخطر من استغلال الكرامة القومية لأغراض سياسية أو اقتصادية أما الكرامة الناتجة عن حب الفرد لقومه واعتزازه بشعبه فهذا أمر لا بأس منه وكثيرا ما يصلح للتندر والفكاهة ولها كسة اللطيفة التي يفهم منها الناس ما يراد لهم ان يفهموه من أن الغرض منها الفكاهة والضحك .

ما نظن انا وجدنا هذا أو شيئاً من هذا في أطفال الشعب فلم نجد من التصرفات ما يصح أن نعتبره منبعثاً من الكرامة الشخصية عند المصري أو عن شعوره بأنه إنسان له مكانته في النظام الانساني ولا نظن أننا وجدنا أثراً عنده للشعور بالكرامة القومية أو لاعتزازه بمصر أو بوادي النيل أو باعتزازه ببلدته القاهرة أو الاسكندرية أو أية بلدة يفتحي اليها وبعد فهذه أمور يسهل على المرين بثها في الأطفال ونظن أن مصر سوف تجني من هذا خيراً كثيراً في العشرين سنة القادمة.

نريد من هذا المواطن الصغير أن يشعر أن له كرامة شخصية في البيئة التي يعيش فيها وأنه إنسان له خطره وقدره وأن الناس تسلم بهذا وتعترف به وأنه يحسه ويشعر به وأنه يري ويؤمن بأن البيئة لا تنازعه صحة هذا الاحساس ولا تنكره عليه بوجه من وجوه الانكار ثم نريد منه أن يشعر بأن هذه الكرامة دافع من دوافع تصرفاته الشخصية بحيث يمتنع عن بعض التصرفات لأنها تتنافى مع كرامته واحترامه لنفسه تستكبر أن يكذب أو يسرق أو يشي بالناس أو يسعي بينهم بالدسيسة والوقيعة أو أن يتم صديقاً آخر ظالماً حتى ينجو هو من نتائج تصرفاته أو يستقوى على الضعيف ويستخزي أمام القوي امتحاناً لشأن الضعيف وخوفاً من بطش القوي نريده أن يسير بين الناس واثقاً من نفسه ومن مكانته شاعراً أن الناس أهله وعشيرته لا يريدون له سوءاً أو شراً وانهم لا يقصدونه في كل تصرف يتصرفونه فلا يظن الظنون بهم ولا يشك في نواياهم وأغراضهم نحوه.

ثم نريده على أن يتعلم ويتهدب بالثقافة الاجتماعية بحيث يشعر بأن له كرامة كمصري مواطن لوادي النيل وأن له شعباً يعتز به وأمة يفاخر بها بين الأمم يعتز بقوميته وبقومه ويتصرف بمقتضى هذه الكرامة فبعض التصرفات لا تليق بكرامته القومية هذه يتجنبها ويحرص على أن لا يأتيها بحال من الأحوال لأنها تمسه في كرامته وفي عزة نفسه ولأن نفسه تأتي عليه هذا التصرف ثم يقدم على التصرفات التي تتطلبها هذه الكرامة القومية

بغض النظر عما يحسب به من جرائمها ، يقدم عليها لأن الامتناع لا يستقيم  
لمشاعره الداخلية أو مع احترامه لنفسه .

لم نجد هذا أو ما يشبهه هذا في أطفالنا ، على ما نظن هذه الخواطر وهذه  
الانفعالات لا تضطرب في نفس صبي الشارع ، ليست نفسه مجالا لهذا الضرب  
من الانفعالات لأنه لم يقع تحت تأثيرها ولم يخضع لمؤثراتها ولأن البيئة التي  
يعيش فيها خلو من هذه المؤثرات .

ثم لماذا يخاف الصبي المصري ولماذا يخشى كل شيء و كل أحده لماذا يزعج  
لكل سبب ولغير سبب لماذا يعيش في خوف دائم مقيم بملك عليه مسائلك  
الحياة كلها فهو يخشى أباه ويخافه ويخاف من أمه ومن الناس ومن الصبيان  
الآخرين ومن البوليس ومن الطبيب ومن الدواء ومن يستوقفه في الطريق  
ليسأله سؤالاً بريئاً أو يستدل على الطريق ما هذا الخوف الذي تأصل في  
نفسه وأصبح من أكبر العوامل والدوافع النفسية لتصرفاته فهو مستعد أن  
يضحي بكل شيء بدافع الخوف من الناس ومن التتأج ولا يعمل شيئاً إلا  
إذا خيل إليه أنه سينجو وأنه لن يمك وهو متلبس بما يعمل .

وقد يظن القاريء أننا نخطئون في هذا أو أننا نتجني على هؤلاء الصبيان  
وبخاصة عندما يلقي نظرة سطحية على الصبيان الذين يعملون في الشوارع  
الرئيسية في القاهرة أمثال فؤاد الأول وعماد الدين وما أشبهه ولكن يحيل  
الينا أن هؤلاء حكما غير أولئك أولاً وأن النظرة العابرة السطحية لا تظهر  
حقائق النفوس ثانياً .

فأطفال الشوارع الرئيسية بحكم عملهم اتصلوا بالطبقات المستنيرة بالمعاملة  
والأخذ والعطاء واتصلوا برجال البوليس ببعض الطرق واتصلوا بالأجانب  
المقيمين في القاهرة وبرجال الجيوش الأجنبية وحصلوا من هؤلاء وأولئك  
على نوع من الثقافة الاجتماعية التي تخفف من وقع الخوف ومن مظهره على  
الخصوص رجع ذلك فلسنا من الذين يعتقدون أن التبجح وإثارة الخصومات

والشتائم والاستعداد لنا كفة الناس والصراخ والتبعات بصوت عال عند الخلاطات من دلائل الشجاعة والاطمئنان والثقة بالنفس فكل هذه المظاهر خادعة وقد تتكشف عند الدراسة عن خوف وجبن متأصل في نفس الطفل تتوارى خلف هذه التصرفات التي توهم الناس بأنها منبهة عن دافع غير الخوف فأعلى الناس صوتاً وأكثرهم ملاحظة في الخصومة وأقدرهم على الشتام والتهديد الفارغ ليس حتماً أشجعهم وأكثرهم ثقة بنفسه.

أما أطفال الأحياء الفقيرة أو تلك الذين يقيمون في تلك الأحياء ولا يخرجون منها إلى غيرها فلم يحكم آخر هؤلاء تظهر عليهم آثار الخوف واضحة جليلة خصوصاً لمن يتصلون بهم باستمرار بقصد الدرس والكشف عن الدوافع الدفينة لتصرفاتهم هؤلاء يخافون كل شيء ويخشون كل شيء لا يثقون بأحد ولا يطمئنون لأحد وعلى من يريد الاتصال بهم بقصد خدمتهم أن يكون صبوراً طويل البال ويحاول أن يثبت فيهم الثقة بنفسهم ويغيرهم ويقضي على هذا الخوف الدفين فيهم شيئاً فشيئاً وقد يستغرق هذا زمناً طويلاً ومجهوداً متصلاً.

ونظراً أن الخوف هو من أهم العوامل التي تحدد العلاقات بين الأطفال ففي كل جماعة منهم ترى ظاهرة واحدة قد لا تتغير تجدد في هذه الجماعة صبيلاً أو اثنين يشهران أنها قويان ويشهران أن الصبيان الآخرين يخشونها ويهابون حسابها في اللعب وفي الجند على السواء فيقتصران كما يحلو لهما دون ضابط لتصرفها إلا هواهما وشهوتها لا يقمان وزناً للآخرين ولا يهابها من أمرهم شيئاً فتصبح الحكومة بينهم ديكتاتورية يمتاز عنها فيما بينها وتقتصد بالحكومة نظام العلاقات بينها وقواعد هذه العلاقات.

أما الصبيان الآخرون فلا رأي لهم في أمر من الأمور لا يقام لهم وزن والقريب منهم هم أنفسهم لا يقيمون لأنفسهم وزناً فهم قابلون لهذا الوضع وهذه الحالة على أنها ما يجب أن يسكون وعلى أنها هي النوع السائر من

العلاقات بين الناس وهي السنة التي تسير عليها الدنيا وانه لا عيب على الفرد في أن يخضع لمن يكبره قليلا وأن يستسلم له في كل حالة ويسلم له في كل شيء واذ تسأله لماذا هذا يجيبك في بساطة وسهولة ( هو أكبر مني واذ قاورمته يضربني ) — تقول ( ولهذا السبب تسلم له وتستسلم في ذلة ومهانة ) فيقول ( وماذا اعلم — قد يضربني ) وابست هذه الحالة فردية او حالات قلائل يشاهدها الباحث قد يخطيء اذا ظن انها عامة تسير على جميع الصبيان ليس هذا هو الشأن لانا وجدنا انها عامة في الواقع تشمل معظم الحالات الا في القليل النادر فلم نجد فيها وجدنا صبيبا صغيرا يقاوم صبيبا كبيرا بغض النظر عن النتائج لم نجد صبيبا صغيرا مستهدلا حمال اللكيات و كيل اللكيات في سهيل شيء أو امر لا يريد أن يتنازل عنه لم نجد صبيبا صغيرا يدخل مهر كما وهو عالم انه خاسرها ثم لم نجد صبيبا صغيرا يرد اعتداء كبير عليه الا بالبكاء والصراخ الا في حالة قربه لبعض الناس الذين يظن انهم ناصروه في اقرب وقت أو على الأقل قد يتدخلون لكف الكبير عنه في هذه الحالة تسمع صوته عاليا مختلطا بالشكوى من الألم وبساسة الشتائم يأخذ بعضها برفاق بعض وتدل على التفنن في هذا الباب .

شرحنا هذه الظاهرة لأحد المفكرين حتى نستطلع رأيه فيها فقال « يظهر انك تهتم اهتماما كبيرا للشجاعة المادية أو بهبارة أخرى الشجاعة عندك مادية صرف وانك تفعل الشجاعة الادبية أي قول الحق والتمسك به وابداء الرأي حينما يكون ابتداءه محفوقا بالصعاب وبغض النظر عما ينتج من ابداء الرأي والتمسك به هذه هي الشجاعة عندي . وهي أهم بكثير من الشجاعة المادية » قد يكون كلام هذا المفكر صحيحا وقد يكون اننا متأثرين بمشاهدات وبجوادث اتجهت بتفكيرنا هذه الوجهة فأصبحنا غير أهل للحكم دون تحيز وبعبداً عن المؤثرات وانما نظن وقد نكون مخطئين في هذا الظن ان الشجاعة حالة نفسية لا يمكن تجزئتها الى مادية ومعنوية وان الشجاع هو الذي يتصرف بمقتضى ما يظنه الواجب بغض النظر عما يصيبه

من الضرر المادي أو المعنوي وإن النتائج لا تدخل لها في تصرفاته وما تنبعت هذه إلا بدافع الشعور بالكرامة والقيام بما تفرضه عليه كرامته من اعباء انه يفضل أن يضار على أن يشعر بالذلة والمهانة.

و الفرق كبير بين الخوف والجهن فالخوف غريزة طبيعية من شأنها أن تعمل على حفظ حياة الفرد وكيان نفسه ورعاية مصالحه بكل معنى الرعاية فمن يمتاز بكرامته يخاف المهانة والذلة أكثر مما يخاف الاضرار التي تحقيقه به في سبيل الاحتفاظ بكرامته والمهان الذي ليس له كرامة يخاف غضب الناس أو عدم رضائهم أكثر مما يخاف من نفسه . فممنه يستطيع تنويمها وأما أولئك فقد لا يستطيع ارضاءهم . الخوف عنصر من عناصر النفس يوجد في الشجاع والجهان على السواء ولا نظن أن هذه الغريزة تنعدم في أي إنسان منها كان شأنه صحيح ان موضوع الخوف يتعدد بتعدد الناس وأمزجتهم فهذا يخاف من الناس وذلك يخاف من الظلمة وغيره يخاف الماء أو الحرائق أو الزواجع أو الحيوانات أو الحشرات أو الأمراض والجراثيم إلى آخر هذه الموضوعات وكل يحاول أن يجنب نفسه ما تخشى ويحاول أن يقيها شر ما تخافه .

ليس الشجاع إذن هو الذي لا يخاف وإنما الشجاع هو الذي لا يجبن والجهن خصلة تتحكم في الفرد حتى لا يهود يزرع في جميع تصرفاته إلا عن الخوف ، هو محاولة تجنب الشيء الذي يخافه الانسان دون نظر إلى عواقب هذا ودون النظر إلى أي اعتبار آخر فالرجل الذي يترك زوجته ويهرب عند سماعه صوت زمارة الانذار أو عند سقوط القنابل جبان ولكنه إذا لزم امرأته وقادها إلى مكان أمين وأخذ يطمئنتها ويداعبها ليخفف عنها وقع الحادث فهو شجاع حقاً وهذا لا يتنى بالطبع أنه خائف من القنابل أو من الطائرات حقاً هو خائف ولكنه لا يتصرف بدافع الخوف وحده إذ أن هناك دوافع أخرى تتحكم في هذا التصرف كما يتحكم الخوف منها دوافع كرامته كرجل ومنها مساعدته للضعيف ومنها ولاؤه وحبها لزوجته .

بيننا أنا أخط هذه السطور وصلاني مكتوب من صديق يعمل بين  
أبناء الشعب قال : —

ذهبت امس مع بعض اطفال الشعب الى دار من دور السينا الشعبية  
وبيننا نحن نشاهد الصور قامت مشادة بين بعض المشاهدين انتهت الى الضرب  
بالايدي والهصى والكراسى فتركت الصبيان الذين معي وذهبت الى مكان  
المركبة وحاولت فصل الطرفين وتهدئة ثورتها كل هذا والذين معي  
يحاولون منهي بكل قوة خوفاً من أن يصيبني شيء من المركبة نتجحت في  
تهديئة الحالة ورجعت الى مكاني من جماعتي واذا هم يتحدثون عن شجاعتى  
واقدامى الى أن خيل إلى أنى بطل ولم استطع ان اصرفهم عن هذا الحديث  
بعد انتهاء السينا وخرجنا الى الشارع .

وبيننا نحن نتحدث فى الشجاعة ومناها وفى البطولة وما اشبه اذا يفريق  
من الجنود البريطانية قد هجم علينا فانقرط عقد الاولاد من حولى وهربوا  
الى كل ناحية وتركنى ومعي غلام واحد واذا باحد الجنود يلتمس الصبي  
لكمة بعدها تركنى وحيداً امامهم وقد كانوا سكارى وبأيديهم زجاجات  
الخمر فالتفوا حولى ورأيت أنه سوف يصيبني منهم شر كبير واذا باحدهم  
يلتمسنى على فكي لكمة جعلت رأسى تدور والدم يسا ترقص امام عيني ولكنى  
آخر على الفك الثانى فخطر لى أن ارد الضربات ولكن عددهم وغياب وعيهم  
والزجاجات بأيديهم كل هذا أمسك يدي عن أن ترد لكئاتهم ففكرت أن  
أهرب ولكنى شاهدت جماعتي منتشرة فى كل زاوية ترقب ما أنا صانع  
ففضلت ان ابقى مكاني وأن اكتفى بالكلام الشديد معهم دون الهرب او  
رد الاعتداء ثم قمض الله لى البوايس الحربى الذى صرف الجنود عني .

يقول صديقى ( ثم انقطع حديث الاولاد عن الشجاعة والبطولة ) .

ولكن الكاتب يظن ان صديقه شجاع لأنه لم يتصرف بدافع الخوف  
وحده ولكنه تصرف بمقتضاه وبدافع الرجولة والكرامة ورغبته فى المحافظة

على ص كز الزعامة بين الاطغسال ايضاً وبعبارة اخرى كان تصرفه منبعضاً  
من عدة دوافع احدها الخوف من الضرر الممسدني الذي قد يناله وهذه عين  
الشياعة على ما نظن فليس التهور والاندفاع وعدم تقدير النتائج دليلاً على  
الشياعة .

ومن مظاهر هذه الخلة في اطفال الشعب شكواهم الكثيرة التي لا يفرغ  
منها من يعمل بينهم فهذا يشكو لان صديقاً شتمه وذلك لان آخر دفعه عنه  
بيده و آخر لان طفلاً جذبته من ثيابه وهكذا الى آخر هذه الشكاوي التي  
يطلبون لها حلاً ومثيرها عقوبات يأتي الصبي نائماً با كياً فتسأله لماذا ينوح  
ويكي فيقول لك ( من فلان ) وماذا عمل لك فلان هذا فيقول ( كان هذا  
يضربني ) لم يضربه بعد ولم يضع عليه يداً وانما كان ينوي ان يضربه اما  
كيف عرف هذا وما الدليل عليه فليس هذا من شأنه وانما شأنه في انه مشعر  
بنية الضرب او خيل اليه ان هذه النية موجودة عند زميله .

فالاولاد لا يستطيعون المحافظة على حقوقهم وكرامتهم ويشعرون انهم  
في جماعة لا يمكن لهم فيها ان يحافظوا على حقوقهم ويودون لو ان بينهم  
كبيراً حاضراً بين ظهرانيهم في كل دقيقة ايرد لكل فرد منهم حقه واكثر  
من حقه فكان الزمن الذي نقضيه معهم يصرف معظمه في الاستماع للشكاوي  
هذه في ذيل تلك وثالثة تدبها الي ان تتصل السلسلة بأخذ بعضها برقاب  
بعض .

وهناك ظاهرة خبيثة أخرى لا يدري الدافع لها أو العلة في تمكنها من  
نفوسهم إلا أن نحسبها ترجع الى البيئة الظالمة التي يعيشون فيها أو الى الجور  
النفساني والاجتماعي الذي يحيط بهم تلك هي خصلة الوشاية والسعي بالوقية  
لسبب ولغير سبب فعمداً يضيع منك شيء مثلاً يتطوع الصبيان بايلاغك  
عن غريمك وقد لا يكون هذا التبريم على الاطلاق وقد لا يكون لهذا الفرد  
بالذات صلة بالوضع وانما تجد من يتطوع لاتهمه دون داع مفهوم لديك

هذا اذا وثق الطفل أنه ان يصيبه مكروه على يدي المتهم اما لأنه يوقن  
أن المتهم ان يعرف اسم من ورثى به أو لأنه يستخف بهذا الفرد بالذات  
ولا يهتم له أو يقيم انفسه وزنا والواشى يفعل هذا اما رغبة في النكابة  
بخصم ووجد أن هذه فرصة حسنة مؤاتية لهذا الغرض واما انه بقصد التقرب  
لذوي الحكم والساطان عسى أن يجابوا له خيراً أو يدفعوا عنه ضراً .

و كثير من الناس حتى من المدرسين ونظار المدارس لا يرى في هذا  
بأساً أو غضاضة على أحد مادام المبلغ صادقاً في تبليغه لا يهتم احدا زورا  
أو بهتاناً والعييب عندكم في الباطل فقط وليس في الوشاية لابل صادقاً  
كثيراً من الحالات في المدارس حيث يضطر أرباب السلطة الأطفال على أن  
يبوحوا بأسماء المخالف من الذين يكسرون قوانين المدرسة خلسة لابل أن  
بعضهم يتيم من الأطفال جواسيس ينقلون اليهم اخبار التلاميذ اولاً بأول  
حتى لا تفوتهم شاردة او واردة من هذه التصرفات رأينا هذا ووصلتنا اخباره  
ووجدنا من المدرسين والنظار من لا يرى بأساً من هذا .

واطفال الشعب لا يرون في هذا بأساً على الاطلاق يظنون أن الوشاية  
شيء عادي لا غبار عليه ويشعرون أن الكبار ينتظرون منهم هذه الخدمات  
يؤدونها وانهم يلامون أن لم يتطوعوا بها دون أن يكلمتهم احد والمصيبة  
في الموضوع أن هذه السبل الطرق لمعرفة الاخبار فهمي لان تكلف الكبار جهداً  
أو مشقة فيلجأ اليها الكبار دون تفكير كثير ودون تقدير لبعواقبها في حياة  
الأطفال وبعد فالكبار في الازمات لا يعنون بحياة الأطفال وانما يعنون أولاً  
وقبل كل شيء بمعرفة من سرق هذا وكسر تلك أو افسد هذه فليس  
الكبار اناساً سيئى النية يقصدون إلى افساد حياة الأطفال وانما هم قوم لا  
يتسع وقتهم لتخير احسن الطرق التي تنفع الأطفال نفعاً مستديماً بل هم مهتمون  
بمعرفة ما حدث باوفر سرعة وبأيسر السبل واسرع طريقة وايسرها على  
الكبار هي أن يحملوا الصغار على الوشاية ببعضهم والصغار يسعون  
بالوشاية والسلام .

ليست القسوة من طبع المصريين فهم قوم يخفون إلى مساعداة كل من يتعرض لألم متى شاهدوا هذا الألم فتراهم يعطفون على كل فقير في الشارع ويهبطون له لأنهم يحسون العطف عليهم مما زاد عدد الشحاذين في البلد زيادة لا مثيل لها ويهبطون حتى مع العلم بأن بعض هؤلاء الشحاذين في غنى عن التسول ثم هم يستعطفون رجل البوليس في جميع الحالات التي يؤدي فيها عمله فهم يودون لو يهني السارق من العقوبة ولو يترك كل طفل يقبض عليه البوليس لمخالفة ذلك لأنهم بطبعهم وبتربيتهم يكرهون أن ينال فرد ما يستحق من العقاب يشاهد هذا ومثله كثير في أنحاء القاهرة فما يكاد البوليس يلقي القبض على مخالف حتى تراهم يجتمعون حوله يستعطفون طالبين العفو عن المذنب إما لأنه مسكين أو لأن الدنيا حر أو لأن الوقت موسم أعياد إلى آخر هذه الأسباب.

واكتنا نلاحظ القسوة والغلظة في أطفال الشهب وبخاصة فيما يتصل بالحيوان الضعيف المسكين فالخمار يضرب دون شفقة أو رحمة والقطط والكلاب ترجم بالطوب وتركل بالأقدام والمصافير الصغيرة تربط بالحبال وتجر في الشوارع يلعبون بها ويسرون بحركاتها التي لا بد وأن يكون مصدرها الألم يخاف الطفل من الألم وينزعج له ولكنه لا يحسه في غيره ويظهر أنه لا يبالي كيف يتالم الغير وبخاصة متى كان الألم واقعا على بعض الحيوانات لماذا يهجزون عن مشاركة الغير في الألم ولماذا لا يحاولون أن يخففوا من هذه الآلام بقدر ما يستطيعون حتى وإن كانت وسائلهم لهذه الغاية مضحكة سخيفة لا تنفذ من ألم أو تخفف منه يخيل إلى من يشاهدهم أنهم عديمو الاحساس وإن قلوبهم قاسية لا تعرف معنى للرحمة والعطف والواقع أنه بقليل من العقول والتهديب وبقليل من الثقافة الانسانية الاجتماعية تنعدم هذه الظاهرة فلا يعود لها أثر وبعبارة أخرى ترجع دقة الاحساس ومشاركة الغير في الألم إلى الثقافة الواسعة وإلى اتساع ملكة الخيال في الأفراد وبالطبع لم تكن لأطفال الشعب فرصة للمران على الخيال أولئيل حظ من الثقافة واسع أو ضيق .